

من أعلام القضاء

## الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي

(١٤٢٢.١٣٤٤هـ)

إعداد الدكتور حسن بن محمد سفر\*

الحمد لله مودع الحكم في قصص الأمم ومزيل ظلمة الجهالة بعلماء الأمة استنارة للأفكار وتجنباً للعتار، والصلاة والسلام على مبلغ الرسالة والداعي إلى نبذ الجهالة، وعلى آله وأصحابه أكرم سلالة وأهل بيته وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

**تمهيد:**

فإن تاريخ الأمم والشعوب هو ديوانها المسطر وسجلها الذهبي الحافل الذي تدوّن فيه حوادث الأيام وأخبار السنين، والأعوام وحلو الليالي وأخبار أهل الزمان في كل مكان، كما هو سجل تدوّن فيه حياة رجالاتها من العلماء والقضاة الأعلام وناشري علوم الشريعة وعدل الإسلام بين الخاص والعام وسائر الأنام.

**من القضاة الأفاضل:**

هذا وإن من القضاة الأفاضل والعلماء الأساطين والفقهاء الشرعيين العلامة القاضي

---

\* أستاذ نظم الحكم الإسلامي ونظام القضاء والمرافعات الشرعية المشارك - قسم الدراسات الإسلامية جامعة الملك عبدالعزيز

معالي الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي أبا حسين ، المولود في أم القرى مكة المكرمة بلد الله الحرام سنة ١٣٤٤ هـ الذي ودعته العاصمة المقدسة مكة المكرمة ووري الثرى بمقبرة المعلاة صباح يوم الاثنين التاسع من شهر شوال من عام اثنين وعشرين وأربعمائة بعد الألف رحمه الله وأغدق على ضريحه شايب رحماته وعفوه وكرمه .

### أسرته:

أسرة المرزوقي أبا حسين من الأسر المكية العريقة في المجد والشرف إذ تشير كتب التراجم والأنساب إلى أن أصلها يرجع إلى حضرة المصطفى > و قدم جدهم الأكبر من أرض الكنانة إلى مكة المكرمة سنة ١٢٦٠ هـ مهاجراً إلى الله ورسوله > وراغباً في انتهاز العلوم الشرعية من علماء الحرمين الشريفين . (١)

### حياته ونسبه:

ينحدر معالي الشيخ عبدالرحمن المرزوقي من أسرة مكية عريقة ومعروفة ومن بيت علم وفضل وجاه ومكانة اجتماعية في مكة المكرمة ، قال العلامة الفقيه الشيخ زكريا بن عبدالله بيلا رحمه الله (٢) في مدونته النفيسة «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» عن المترجم له فقيه العلم والعلماء عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي هو : «ذو الحسب الرفيع والنسب المنيع السيد عبدالرحمن المرزوقي أبو الحسين بن العلامة الكبير السيد حمزة المرزوقي (٣) ابن السيد الجليل الفقيه الحنفي السيد محمد المرزوقي الجد العالم والقاضي الشرعي ، أدخله والداه مدرسة الفلاح بمكة المكرمة لينشئه رجلاً صالحاً عارفاً بأمور دينه مثقفاً عالماً ينفع نفسه وتستفيد من مواهبه البلاد كجده السيد محمد المرزوقي ١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ» .

أنهى المترجم له دراسته وسافر إلى مصر ، فالتحق بكلية الشريعة الإسلامية في قسم القضاء الشرعي وتخرج من جامعة الأزهر تخصص القضاء الشرعي . (٤) .

### صفاته الخلقية والخلقية:

كان رحمه الله متوسط القامة، حنطي اللون وفتح الوجه مشرقاً باسماء، خفيف عارضي اللحية، متوسط البنية يلبس نظارة، أنيقاً في ملبسه مع تواضع وبشاشة، وظرافة، ونكت، وطرائف، وأمثلة مكية شعبية شهماً، يقضي حوائج إخوانه المحتاجين، ويقرب طلبة العلم الشرعي ويعلمهم ويرشدهم رحمه الله.

### ولايته للقضاء:

يعتبر القضاء في الإسلام من أجل المناصب خطراً، وأشرفها قدراً وأعظمها ذكراً، وقد جاء الإسلام بأصوله العامة، وقواعده الكلية التي في ضوئها استنارت، للولاء والقضاة أحكامها (٥) وكان النبي «يقضي بين الناس بنفسه وهو المرجع للخصوم عند التنازع، كما ولى عليه الصلاة والسلام الأمراء والقضاة على الأقاليم الإسلامية. وسيراً على النهج النبوي بالاهتمام والعناية بولاية القضاة وتعيين القضاة سارت الدول الإسلامية فعينت القضاء ليحكموا بين الناس بالعدل ويرفعوا الظلم وينصروا المظلوم ويأخذوا على يدي الظالم (٦) والمملكة العربية السعودية الحارسة للدين والسياسة للأمة به أولت هذه الولاية جلّ الرعاية والاهتمام فاختارت من توافرت فيه شروط ولاية القضاء (٧) فنصبتهم قضاة مهمتهم الفصل في الخصومات بين الناس وإقامة العدل الذي قامت به السموات والأرض فممن جرى تعيينهم في ولاية القضاء كقاض يفصل في الخصومات فضيلة المترجم له الشيخ عبدالرحمن المرزوقي.

### أعماله الوظيفية القضائية:

بعد تخرجه في الأزهر تخصص القضاء الشرعي بجامعة الأزهر (٨) أسندت إليه وظيفة مساعد قضائي بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ولازم فضيلة العلامة الشيخ عبدالله بن إبراهيم المغربي المكّي القاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة (٩) والذي كان يحدثني

عن الشيخ عبدالرحمن المرزوقي باعتباره كان ملازماً قضائياً عنده بقوله «ذكي، مدرح، محنك، أوصيك بملازمته واستشارته والتعلم منه يا حسن».

وبعد أن انتهت فترة ملازمته للشيخ المغربي رحمهم الله جميعاً تم تعيينه قاضياً بالمحكمة المستعجلة الثانية في ٢٥ / ١١ / ١٣٧٢ هـ ثم تمت ترقيته ونقله قاضياً في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة في ٢٢٤ / ٦ / ١٣٧٤ هـ وجلس إلى القضاء ونظر في الخصومات فكان موسوعة فقهية قضائية يرجع إليه العلماء والقضاة والفقهاء في النوازل والأحكام القضائية ويستأنس القضاة بأرائه ويعجبون بحنكته وذكائه، ورحابة صدره وطيب معشره كما أنه تميز ببساطته وحبه لطلاب العلم الشرعي بحب الجلوس إليه لأوقات كثيرة للفائدة والاستنارة والإرشاد إلى كتب أهل العلم وحلول النوازل وكنت أزوره وأجلس إليه وأتعلم منه في داره العامرة بحي النهضة، وعندما كنت أدرس في كلية الشريعة بمكة المكرمة بقسم الفقه والأصول كنت أزوره في مكتبته في هيئة التمييز بالجميزة عندما كان عضواً بمحكمة تمييز الأحكام الشرعية والتي كان يرأسها سماحة الشيخ عبدالله بن جاسر رحمه الله.

هذه الزيارات العديدة بصلة القربى والعلمية بالاستفادة أخرج منها بفوائد يرشدني رحمه الله إلى كتب الأحكام السلطانية، والسياسة الشرعية، وأدب القضاء، ومعين الحكام، وتبصرة الحكام، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية للشيخ ابن القيم وغيرها من كتب الفقه القضائي (١٠) الإسلامي مع ما كان يحمله ويتجمل به من أدب رفيع وتواضع وذكاء وفراسة ونظرات لا تخفي وفتنة وكياسة ودهاء قاض ووعي عالم يجمع الثقافة الشرعية والحديث والقديم ويمتاز رحمه الله بالوقار والهيبة والنظر إلى معالي الأمور والاعتزاز بالنفس في تواضع العلماء وكان يردد على مسامعي رحمه الله:

**عليك بأرباب الصدور فمن غدا**

**مضافاً لأرباب الصدور تصدرا**

**وإياك أن ترضى بصحبة ساقط**

**فتنحطّ قدراً من علاك وتصغرا**

### تعيينه مستشاراً بالديوان الملكي:

عُين رحمه الله بأمر ملكي كريم عضواً في هيئة كبار العلماء بموجب الأمر الملكي ذي الرقم أ/ ١٣٨ هـ الصادر في ٦/٦/١٤١٣ هـ ثم من الله عز وجل عليه لما منحه من سداد الرأي أن صدر الأمر بتعيينه مستشاراً بالديوان الملكي عام ١٤١٤ هـ بمرتبة وزير إضافة إلى عضويته لمجلس هيئة كبار العلماء وعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضوية المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومثل المملكة في كثير من المناسبات والملتقيات العلمية والفكرية.

### ثناء العلماء وطلبة العلم عليه:

لمس طلبة العلم والعلماء والفقهاء فقهه وعلمه واستنباطاته الشرعية القائمة على النظر في علم السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية، فأثنوا عليه الثناء العاطر ووصفوه بسماحة النفس وطيب الكلام، ولطيف المعشر والشخصية القوية وعلو الهمة والاتزان وعدم التسرع في الأمور.

### أدبه وحسن تعامله مع الخصوم في القضاء:

القضاء بين الناس وظيفة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم منفذون للشرع لهم الهيبة والسلطة والقوة وفي هذا يقول العلامة الفقيه ابن عاصم في تعريف القاضي:

### منفذ بالشرع للأحكام له نيابة عن الإمام (١١)

وقد وضع التنظيم القضائي في الإسلام قواعد وأسس يسير عليها القضاة وعنيت الشريعة الإسلامية بأمر القضاء وما يتعلق به من آداب وأحكام عناية كبيرة، فهو من الدين بمنزلة الرأس من سائر الأعضاء وآدابه من أجل الآداب المرعية، وخطته من أعظم الخطط

الشرعية (١٢) ولقد أدرك علماء هذه الأمة وقضاتها أهمية القضاء والتأسي بقواعده وآدابه والتي عرفها الفقهاء بأنها «التخلق بالأخلاق المجيدة، وبسط العدل، ودفع الظلم والمحافظة على الحدود الشرعية والجري على سنن السنة». (١٣)

وقد كان منهج القاضي الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي يسير على طريقة الهدي النبوي في حسن التعامل مع المدعي، والمدعى عليه (١٤) بأدب وحزم وهيبة دون ضعف وهوادة، ولين، وكان رحمه الله دائماً ما يردد عبارة العلامة الشيخ ابن القيم «إذا عدل الحاكم في هذا- أي في معاملته مع الخصوم- كان عنوان عدله في حكمه بين المتنازعين». (١٥)

### نماذج من فقهه القضائي:

يحسن بنا ونحن نترجم لفضيلة القاضي الشرعي الشيخ المرزوقي أن نذكر أن من أبرز نواحي الفقه القضائي عنده هو الفهم والإدراك والعمل بإعمال الفكر والفتنة وسرعة الجواب بفصاحة علم وقاضي متمرس حكيم مرة أن أحد الخصوم وقف أمامه في دعوى مع أحد أقاربه وكان هذا حليق اللحية والذقن شبه أمرد فلما رآه الشيخ المرزوقي غضب وكظم غيظه ولم يتمالك نفسه إلا أن أرشده ونصحه فلم يقبل النصح والإرشاد والتوجيه ورد عليه رحمه الله بقول غليظ وتطاول وسوء أدب قائلاً: إنه ليس هناك ثمة وجه ارتباط بين الدعوى المرفوع أمرها لديك وبين الذقن، فقابل فظاظة منطلق هذا الشخص بالحسنى والأدب والنصح والشدة والحزم تارة أخرى حتى أذعن الرجل واستجاب للأمر بسبب حسن أسلوب وسياسة الشيخ رحمه الله والتي اقتفى منهجهاً من الفقه القضائي الإسلامي وفي هذا يقول العلامة الشيخ الفقيه الموفق ابن قدامة «وله حق تأديب الخصوم إذا أساءوا للقاضي كرفع صوت وتطاول بالكلام فله الزجر وإن لم ينفع له أن يعززه وقد يصل التعزير إلى السجن» (١٦) محافظة على هيبة مجلس القضاء ووقاره وهذا ما كان يسير الشيخ رحمه الله عليه في منهجه القضائي ومجلسه الشرعي وحكوماته

**وفاته:**

قدم فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي أعمالاً عظيمة في كل موقع تسنم فيه المراكز العلمية والقضائية والفقهية، وكانت أعماله موضع تقدير وثناء وقد أصدر الديوان الملكي نعيه وجاء فيه: «انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء أمس الأول الأحد معالي الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي المستشار بالديوان الملكي عن عمر يناهز ٧٥ عاماً وقد صلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر من هذا اليوم نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته إنا لله وإنا إليه راجعون».

**وبعد:**

فرحم الله هذه الثلة المباركة من العلماء الأعلام والقضاة العادلين والفضلاء العاملين ذوي الخلق والتواضع والمروءة والسماحة وسلك بنا التأسّي بهم وعوّض العلم والعلماء والولاء والقضاة في فقيدهم وعوّض الله الأهل والإخوان والأقارب والأصحاب والخلان والأحباب في المصاب الجلل وإنا لله وإنا إليه راجعون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

## الهوامش:

- (١) انظر سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة: تأليف الأستاذ عمر عبدالجبار، ص ٢٧٢٢، مكة المكرمة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ.
- (٢) عالم وفقهه مكي مدرس بالمسجد الحرام توفي بمكة المكرمة عم ١٤١٣هـ راجع ترجمته في تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع جمع أبي سليمان محمود بن ممدوح، ص ٢١٩، القاهرة، دار الشباب للطباعة ١٩٨٤م
- (٣) حمزة المرزوقي عالم وفقهه حنفي عمل في الديوان الملكي وديوان رئاسة مجلس الوزراء، وعين أميناً عاماً لمجلس الوزراء توفي رحمه الله سنة ١٣٩١هـ.
- (٤) انظر الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان تأليف العالم الشيخ زكريا بيلا تعليق وإعداد شيخنا العلامة الدكتور محمد إبراهيم وشيخنا العالم الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء.
- (٥) انظر نظام القضاء في الإسلام تأليف القاضي محمد العمراني ص ١٧.
- (٦) انظر نظام القضاء والمرافعات في الشريعة الإسلامية تأليف عبدالله بن محمد الشامي، ص ٢٩، وراجع القضاء في الإسلام تأليف الدكتور محمد سلام مذكور ص ١١٢.
- (٧) انظر التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية تأليف الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ١٦١.
- (٨) انظر مدرسة القضاء الشرعي دراسة تاريخية لمؤسسة شرعية تعليمية تأليف الدكتور عبدالمنعم الدسوقي الجميعي مكتبة الناجي، ط ١، سنة ١٤٠٦هـ، ١١٩٨٦م.
- (٩) من قضاة المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة توفي في عام ١٣٩٤هـ بشعب بني هاشم مكة المكرمة.
- (١٠) راجع نظام القضاء وطرق الإثبات والمرافعات الشرعية تأليف الدكتور حسن بن محمد سفر ص ٦، الطبعة ٤، سنة ١٤١٩هـ.
- (١١) هو الإمام الأصولي محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، ولد في غرناطة في ١١٢ جمادى الأولى سنة ٧٦٠هـ وهو من فقهاء المالكية بالأندلس ولي القضاة ببلده، توفي بغرناطة في ١١١ شوال سنة ٨٢٩هـ، له من الآثار تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام وهي أرجوزة في الفقه المالكي تعرف بالعاصمية أو تحفة ابن عاصم انظر إحكام الأحكام علي تحفة الأعلام للعلامة الكافي شرح وتعليق مأمون الجنان، دار المغرب ١٣٨٠هـ الرباط.
- (١٢) راجع أدب القاضي من التهذيب للإمام الفراء البغوي ص ٩ دار المنار ١٤١٢هـ.
- (١٣) انظر نظام القضاء وطرق الإثبات والمرافعات الشرعية تأليف د. حسن بن محمد سفر ص ٥٥.
- (١٤) انظر التعريفات في معجم المصطلحات الفقهية القضائية تأليف د. حسن بن محمد سفر ص ٤٠.
- (١٥) راجع السياسة الشرعية القضائية ص ١٠٩ محاضرة ألقاها سماحته في ندوة محاضرات رابطة العالم الإسلامي، موسم حج ١٣٨٩هـ.
- (١٦) انظر نظام القضاء وطرق الإثبات والمرافعات الشرعية د. حسن بن محمد سفر ص ٣١٥.